

المحاضرة الثانية عشر

الصحافة الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي

تابع

المرحلة الثانية (1919 - 1939):

بعد اختفاء كل الصحف السالفة الذكر بسبب الحرب عدا الصحف الفرنسية الصادرة عن الإدارة أو التي كان يديرها المستوطنون، ورغم قصر التجربة فإن الجزائريين قد اكتسبوا مهارة في فن الصحافة، وزادتهم الحرب تمرسًا وإطلاعًا على مجريات الأمور السياسية. ولذلك نشأت بعد الحرب صحف ذات طابع نضالي في أغلبها، على أن هذا لم يمنع من ظهور صحف أخرى ظلت على الخط القديم الداعي إلى الاندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين. كما دخل تيار الطرقي (الصوفي) أيضًا في ميدان الصحافة، وبظهور الأحزاب والجمعيات تبلورت المواقف وأصبح لكل حزب أو جمعية أو تيار جرائده، وظلت لغة الجرائد عربية أو فرنسية وقل منها المزدوج، كما أن الإدارة الفرنسية استمرت في نشر جرائدها القديمة كالمبشر إلى 1927، أو في دعم جرائد يديرها جزائريون، ومن جانب آخر فإن مسألة شرعية اللغة العربية في الصحافة ظلت قائمة بين الإدارة وأصحاب هذه الصحف، كون القوانين الفرنسية كانت تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويطبق عليها قانون الصحافة الأجنبية، ولذلك كانت الصحافة المكتوبة بالعربية تعاني اضطهادًا خاصًا خلال هذه المرحلة الثانية سيما تلك التي تبت قضايا وطنية واضحة.

مهما يكن فإن من الجرائد التي ظهرت في هذه الفترة نذكر: (النجاح)؛ التي أصدرها الشيخ "عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي" بمدينة قسنطينة في 1919 وهي أول محاولة لظهور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية، كان الشيخ "عبد الحميد بن باديس" من المساهمين في ظهورها، نشأت في البداية كجريدة وطنية أسبوعية، ومنذ جانفي 1930 أصبحت يومية، وقول المؤرخون أنها بعد 1931 تحولت إلى جريدة وموالية للإدارة الفرنسية، وأصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، واستمرت إلى 1956.

وهناك أيضًا: جريدة (الصديق)؛ التي أصدرها "عمر بن قنور" مع "محمد بن بكير" في 12 أوت 1920 وكانت (الصديق) جريدة أسبوعية إلا أنها لم تعمر طويلا، وكان من كتابها "محمد العابد العقبي" و"المولود الزريبي" الذي تولى تحريرها بد من "عمر من قنور" ابتداء من العدد السابع واستمرت حتى سنة 1922.

وفي سنة 1920 ظهرت جريدة (الإقدام)؛ التي كانت تعبر عن حركة الأمير "خالد" السياسية الوطنية، باللغتين العربية والفرنسية، وكان الأمير هو رئيس تحرير قسمها العربي، وصاحب المقالات والافتتاحيات و(الإقدام) كانت جريدة أسبوعية علمية سياسية اقتصادية، ظلت تصدر إلى 1923 حين حكمت السلطات بنفي الأمير "خالد" من الجزائر، كانت (الإقدام) أول جريدة عربية حادة اللهجة مع الفرنسيين معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين. أما خصوم الأمير "خالد" من أنصار الدكتور "بلقاسم بن التهامي" دعاة التجنيس والاندماج، وبإيعاز من الإدارة الاستعمارية أنشأ الأستاذ "صويلح" سنة 1921 جريدة باسم (النصيح) مزدوجة اللغة أسبوعية بالعاصمة، غير أنها كانت ضعيفة المحتوى والخراج والانتظام، لكنها اختفت قبل نهاية العام. كما أنشأ "ابن

التهامي" نفسه في 25 ماي 1923 بالعاصمة جريدة باسم (التقدم) مزدوجة اللغتين وتولى هو تحريرها، وكانت تعبر عن الاتجاه الاندماجي، ثم أصبحت لسان حال حركة يمينية كانت تابعة للحزب الفاشيستي الفرنسي، وكان "ابن التهامي" نفسه قد أصبح عضواً في هذا الحزب. استمرت هذه الجريدة مدة عشرة سنوات أو تزيد، غير أن نسختها العربية منها توقفت عن الصدور في سنة 1926.

وفي 2 جانفي 1923 ظهرت صحيفة (لسان الدين) في العاصمة ثم انتقلت إدارتها إلى مستغاثم، وهي تابعة للطريقة العليوية، وكان محررها الأول هو "حافظ مصطفى"، ثم تولى تحريرها "الحاج عدة بن يوسف" صهر الشيخ "أحمد بن عليوة". واستمرت في الصدور حتى سنة 1939.

أما بخصوص الجرائد الإصلاحية؛ فكانت المبادرة الأولى للشيخ "عبد الحميد بن باديس" مع جريدة (المنتقد) في الثاني من شهر جويلية 1925 بمدينة قسنطينة، والتي دامت أربعة أشهر. وبعد صدور (المنتقد) بأسابيع قليلة برزت للوجود إصلاحية أخرى تحمل شعاراً جريئاً وهو ((الجزائر للجزائريين)) وهو اسم الجريدة (الجزائر) ومكتوبا في وسط هلال، وكان الهلال معنى وطني معروف في تلك الفترة، وكان صاحبها "محمد السعيد الزاهري" وعطلت بعد صدور عدد أو اثنين.

ثم أصدر الشيخ "ابن باديس" جريدة (الشهاب) في 12 نوفمبر 1925 بعد تعطيل جريدة (المنتقد) واستمرت الشهاب إلى غاية 1939. ونفس شهر صدور (الشهاب) أصدر "أحمد بن العابد العقبي" بمدينة بسكرة (صدى الصحراء) وذلك بمساهمة كل الشيخ "الطيب العقبي" و"محمد الأمين العمودي" والشاعر "محمد العيد آل خليفة" توقفت على الصدور يوم 29 فيفري 1926، ثم عادت من جديد لظهور في شهر سبتمبر 1934 لكن مخالفة لخطها الإصلاحي الأول ومعادية لجمعية العلماء المسلمين، ويبدو أن عددها العشرين الذي صدر في يوم 12 أكتوبر 1934 هو الأخير. وخلفا لجريدة (صدى الصحراء) أنشأ الشيخ "الطيب العقبي" جريدة (الإصلاح) ببسكرة في شهر سبتمبر 1926، وهي الجريدة التي استمرت إلى غاية 1926، وهي التي ستعود سنة 1940.

وفي سنة 1933 أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائرية سنة 1931 صحفها الخاصة وكانت أسبوعية، وهي (الشرعية) سنة 1933 بقسنطينة ولم تعمر سوى واحد وأربعين يوماً، (الصراط السوي) بقسنطينة من 1933 إلى 1934، (السنة) سنة 1933 ودامت أربعة أشهر، وأخيرا (البصائر) من 1935 إلى 1939، وهي من أكبر الصحف العربية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية وجميع نواحيها.

ومن الجرائد التي كانت موالية لحركة الإصلاح والاتجاه الوطني نذكر جريدة (البرق) التي أنشأ "عبد المجيد الرحموني" بقسنطينة في مارس 1927 وكان شعارها ((خدمة الوطن والمصلحة العامة))، وكذلك جريدة (المرصاد) في ديسمبر 1931 لصاحبها "عباسة الأخضرى" وكان صاحب الامتياز هو "محمد جوكلاي" وهو فرنسي اعتنق الإسلام، وكانت هذه الجريدة موالية لجمعية العلماء ومؤيدة لكتلة النواب المنتخبين الجزائريين. وبعد توقفها سنة 1934 خلفتها جريدة (الثبات) التي نولاها أيضا "محمد عباسة الأخضرى". ومن الجرائد المساندة للاتجاه الإصلاحي والوطني والتي ظهرت في هذه الفترة جريدة (أبو العجائب) لصاحبها "محمد العابد الجلاي" الذي أنشأها سنة 1935، وجريدة (الليالي) لصاحبها الشيخ "علي بن سعد القماري" سنة 1936، وقبل ذلك ظهرت جريدة (الحارس) لصاحبها "عبد الرحمن الغريب" سنة 1933 وجريدة (المغرب

العربي) التي أسسها "حمزة بوكوشة" في وهران سنة 1937، وجريدة (الدفاع *La Défense*) لصاحبها "محمد الأمين العمودي" وقد أسسها سنة 1935 وكانت باللغة الفرنسية.

أما من صحف الشيخ "أبي اليقظان" أحد أعضاء الجمعية المؤسسين فهي كالاتي: (المغرب) 1930، (النور) 1931، (البستان) 1933، (النبراس) 1933، (الأمة) 1933، (الفرقان) 1938.

ومن الجرائد التي تقف في الصف لمخالف للعلماء جريدة (الوفاق) التي أنشأها "محمد السعيد الزهري" سنة 1938 في وهران، والذي أصبح ينتقد رجال الجمعية مثل "الإبراهيمي"، و"الميلي". وأيضاً جريدة (البلاغ) التي صدرت في مستغانم سنة 1926 التي كان يشرف عليها "محي الدين حدوني"، التي كانت تابعة للطريقة العلوية. جريدة (الإخلاص) سنة 1932 التي أنشأ العلماء الطرقيين المنشقين على جمعية العلماء، وهي الجريدة التي كان رئيس تحريرها الشيخ "المولود الحافظي"، ومن جرائد هؤلاء العلماء الطرقيين: جريدة (المعيار) و(الجسيم) سنة 1933. ومن الجرائد أيضاً المضادة للعلماء (الرشاد) لصاحبها "عبد القادر القاسمي" سنة 1938.

ومن الصحف الغير معروف نذكر: (الحق) التي ظهرت في بسكرة سنة 1926 لصاحبها "علي بن موسى العقبي"، وأيضاً جريدة (صوت الشعب) في العاصمة سنة 1934 لصاحبها "علي بن أحمد التبسي" وكذلك هناك: جريدة (صدى لحراكتة) في أم البواقي لصاحبها "حساني رمضان" سنة 1935.

أما السياسية الإندماجية؛ فإلى جانب جريدة (التقدم) السالفة الذكر هناك جريدة (الوفاق *L'entente*) التي كان مديرها السياسي الدكتور "محمد الصالح بن جلول" ومحررها هو "فرحات عباس" ومن جرائد هذا الاتجاه جريدة (الميدان) التي ظهرت سنة 1938 في قسنطينة بالعربية وكان رئيس تحرير "محمد الحسن المرزوقي" واستمرت حوالي سنتين. وأنشأ "الزناتي" صحيفة (صوت الأهالي *Les voix des humbles*) في قسنطينة سنة 1929.

أما التيار الشيوعي، من جرائده (الكفاح الاجتماعي *Lutte sociale*) التي كان يشرف عليها الفرنسي "فيكتور سبيلمان" ثم أصدر فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر جريدة باسم (الباريا *Baria*) وأخرى بالعربية تسمى (الراية الحمراء) خلال العشرينات، وفي الثلاثينات صدرت جريدة (الجزائر الجمهورية *Alger Républicain*)

أما التيار الاستقلالي ممثلاً في (نجم شمال إفريقيا) الذي تأسس في باريس سنة 1926 ووريثه (حزب الشعب الجزائري) الذي تأسس أيضاً في باريس 1937، فإن الأول أعاد إصدار جريدة (الإقدام) التي كان يصدرها الأمير "خالد" بعنوانين على التوالي: (الإقدام الباريسي) ثم (الإقدام الشمال أفريقي) وكلاهما لم يعيش طويلاً، وكانا بالفرنسية، أما أول جريدة هي (الأمة) التي صدرت بالفرنسية في أكتوبر 1930 بفرنسا، وكان "مصالي الحاج" هو مديرها السياسي، وقد استمر إلى غاية 1939 رغم التعثر. أما حزب الشعب الجزائري فقد أنشأ جريدة بالعربية سنة 1937 سماها (الشعب) وقد اشرف عليها "مفدي زكريا" و"محمد قنانش"، وكان صدورها في العاصمة، ولكن تجربتها كانت قصيرة، ثم أنشأ الحزب جريدة أخرى باسم البرلمان الجزائري في 3 جوان 1939. وكانت تصدر بالعاصمة.